مقاصد القرآن الكريم

وصلتها بالتدبر

إعداد:

علي البشر الفكي التجاني

مقاصد القرآن الكريم وعلاقتها بالتدبر

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإنه لما تسنّى لي الاشتغال بمقاصد القرآن الكريم مدةً من الزمان بحمد الله ، أحببت المشاركة بهذا البحث المنسجم مع موضوع تدبر القرآن الكريم ، في هذا المؤتمر المبارك ، راجياً من الله تعالى أن يعمّ نفعه وينتشر خيره .

وهذه الدراسة تهدف إلى بيان أوجه الارتباط الوثيق الذي يجمع بين تدبر القرآن الكريم ومقاصد الكتاب العزيز ؛ من حيث المفهوم والوسائل والمنهج .

وتوضح هذه الدراسة عمق هذا الارتباط، وأثره في الوصول بالتدبر إلى أعلى مقاماته وأسمى غاياته.

كما تُعنى هذه الدراسة بالإشارة إلى المجالات الرحبة التي يتم فيها التدبر من خلال إدراك مقاصد القرآن الكريم ، من حيث السمات العامة لهذه المقاصد القرآنية وخصائصها .

وكذلك تتناول الدراسة حصول الارتباط المذكور بين المقاصد والتدبر ، بالتطرق للمقاصد العامة ، والمقاصد الخاصة ، والمقاصد الجزئية للقرآن الكريم .

ثم تخلص هذه الدراسة إلى أهمية انضباط تدبر القرآن الكريم ، انطلاقاً من معرفة مقاصد القرآن الكريم وسماتها المتميزة.

وأسأل الله تعالى أن يعين على بدء هذا البحث وإتمامه ، وأن يوفقني والقائمين على هذا المؤتمر لشكر إنعامه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين .

مقدم البحث :

علي البشر الفكي التجاني .

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل كتابه العزيز مناراً للسائرين، وهدايةً للسالكين، وتبصرةً للمتقين، وحجةً على الخلائق أجمعين، أنزله ليتفكَّر فيه العاقلون، ويتدبره عباد الله الصالحون، فأُنزلت عليهم بمدارسته السكينة، وغشيتهم بسببه الرحمة، وحفَّتهم لأجله الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين. والصلاة والسلام على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فصلوات الله وتسليماته عليه ما اشتبكت النجوم وتلاحمت الغيوم، وتوجَّه العباد للحي القيوم، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعد؛ فإن الله جلَّ وعلا اختصَّ أمة الإسلام بكتابه الكريم، الذي هو أُسُّ الفضائل وعنوانها، وتاج المحاسن وبستانها، قد حوى في طيَّاته الدرر المصونة، وأهدى متدبريه نفائس الجواهر المكنونة، وهو مع ذلك باب الفلاح لطالبيه، ومفتاح النجاح لراغبيه، والشافع لقارئيه عندما تزلُّ الأقدام، ويقع بينهم التجادل والخصام. قال النبي ﷺ: « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »(١). وفي ذلك يقول الشاطبي رحمه الله:

وإن كتاب الله أوثقُ شافعٍ ... وأغنى غَناءٍ واهباً متفضلا

وخيرُ جليسٍ لا يُملُّ حديثُهُ ... وترداده يزداد فيه تجمُّلا(٢)

فلمَّا كان كتاب الله تعالى بهذه المنزلة السَّنيَّة، والشرفِ العالي والمكانة البهيَّة، كان الاشتغال بحفظه وتعلُّمه وفهمه من أوجب الواجبات، وأحسن الطاعات، لأنه اشتغالٌ بكلام رب الأرض والسموات، وإن أنفس ما يعمُرُ به العاقل وقته، ويقطع فيه سِنِيَّ عمره، هو تدبر القرآن العزيز، والوقوف على مقاصده، وإدراك غاياته وحِكَمه، والعمل بما جاء به، فإن المرء إنما ينال من هذا الكتاب العزيز على قدر حظِّه من التوفيق.

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة ، باب صلاة المسافرين ١/٥٥٣ حديث (٨٠٤)

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني، ص: ٢ .

أهمِّيَّة البحث:

لقد جاء في القرآن الكريم الإخبارُ بأن الله عزَّ وجلَّ أنزل كتابه للتَّدبُّر وليتذكر أولوا الألباب، وذلك في قوله تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ چ چ) [ص:٢٩] فلا يقتصر العامل به على تلاوته ومعرفة معانيه فحسب، وإنما عليه أن يتدبَّره لأنه إنما أنزل لهذا المطلب العالي.

ولما كان لإنزال القرآن الكريم مقاصد وغاياتٌ أخرى غير تدبُّره، قد أفصح الله عزَّ وجلَّ عنها في آياتٍ وسورٍ أخرى، فقد أصبح من المفيد الوقوف على مدى ارتباط مقاصد القرآن الكريم بالتَّدبر، وعلى ماهِيَّة هذا الارتباط الوثيق بينهما، ومدى الحاجة إلى تصوُّر العلاقة التي تجمع شملهما، وتُؤَكِّدُ على رسوخ الالتحام بينهما.

خطة البحث:

تتمثل خطة البحث لهذا الموضوع في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ. وذلك حسب العناصر التالية:

المقدمة: وتحتوى على التعريف بموضوع البحث، وأهميته، وخطة البحث.

التمهيد: ويحتوي على التعريف بمصطلحي التدبر والمقاصد، والعلاقة بينهما.

المبحث الأول: وجوه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم وبين التدبر، وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم العامة وبين التدبر.

المطلب الثاني: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الخاصة وبين التدبر.

المطلب الثالث: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الجزئية وبين التدبر.

المبحث الثاني: مجالات مقاصد القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر، وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: مقاصد العقيدة في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الثاني: مقاصد الأحكام في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الثالث: مقاصد الأخلاق في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الرابع: مقاصد الأساليب في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المبحث الثالث: انضباط التدبر من خلال سمات مقاصد القرآن الكريم الأساسية، وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: انضباط التدبر من خلال سمة الربانية.

المطلب الثاني: انضباط التدبر من خلال سمة الشمولية.

المطلب الثالث: انضباط التدبر من خلال سمة الواقعية.

المطلب الرابع: انضباط التدبر من خلال سمة الوسطية.

الخاتمة.

وبعد؛ فهذه أبرز معالم هذا البحث المتواضع، والذي ألتمس من خلاله خدمة كتاب ربي، والنفع لأمتي الإسلامية، في مشارق الأرض ومغاربها.

وأسأل الله جلَّ في علاه أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد:

المطلب الأول: التعريف بمصطلح مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح تدبر القرآن الكريم.

المطلب الثالث: العلاقة بين المصطلحين.

المطلب الأول: التعريف بمصطلح مقاصد القرآن الكريم.

يطلق أهل اللغة لفظ المقصد ويريدون به ما ينتج عن التوجُّه نحو الشيء والنهوض إليه، سواءٌ كان ذلك التوجُّه حسيّاً أو معنوياً، وذلك بحسب ما يتعدَّى به لفظ القصد، فإن عُدِّي لفظ القصد بإلى، فإنه يراد به التوجُّه الحسي غالباً، وإن عُدِّيَ بالباء فإنه يراد به التوجُّه المعنويُّ عادةً، وأما إن عُدِّي بنفسه فهو يشمل الأمرين(1).

فلفظ المقصد – وهو مصدرٌ من القصد – له بدايةٌ ونهايةٌ، فبدايته تكون من معنى التوجُّه كما سبق، ونهايته تكون عند الغاية المنتهى إليها، وعلى ذلك جرى استعماله عند علماء الشريعة الإسلامية.

وترجع فائدة هذا التفصيل إلى التفريق بين المقصد والغاية، فإن غاية الشيء هي منتهاه، وذلك بدون النظر إلى ما يتوصل به إليه، وأما المقصد فإنه يراعي الغاية والوسيلة التي يتوصل بها، فالغاية أخصُّ من المقصد من حيث الإطلاق وجزءٌ منه، والمقصد لفظٌ يشمل الغاية والوسيلة الموصلة إليها.

فليست كلُّ الغايات مقاصد وإن كانت جزءاً منها، وليست كلُّ الوسائل مقاصد وإن كانت جزءاً منها. ولهذا فإن تعريف المقاصد بالغايات أو الأغراض أو الأهداف، يحمل جانباً من القصور في تحديد مفهوم المقاصد.

وأما تعريف مقاصد القرآن الكريم باعتبارها لقباً على علمٍ معينٍ؛ فإنه يراد بها: « إدراك مراد الله تعالى من إنزال

---

(1) معجم مقاييس اللغة ٥/٩٥ . المصباح المنير ص: ٤١١ .

القرآن الكريم ».

وقد عرَّفها د. عبد الكريم حامدي بأنها: « الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد »(1). ولم أختر تعريفه هذا لأنه جعل الغايات تفسيراً للمقاصد وحدًّا لها، ويستدرك عليه بما سبق بيانه من التفريق بين اللفظين. وأما اختيار لفظ المراد وجعله حداً للمقاصد، فذلك لأنه يتضمن معنى الإرادة، وهي الوسيلة الموصلة إلى المراد الذي يقابل الغاية المقصودة.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح تدبر القرآن الكريم.

الأصل في لفظ التدبُّر أنه مأخوذٌ من دُبُر الشيء؛ أي: آخره ومنتهاه، ومنه استعمل العرب لفظ التدبير؛ وهو أن يصلح المرء شأنه مع ملاحظة العواقب. واستعملوا لفظ التدبُّر في التفكُّر فيما يصلح به الإنسان أمره مع ملاحظة ما يؤول إليه(2).

فهذا هو مفهوم التدبُّر في أصل استعماله اللغوي، ثم ارتبط هذا المعنى بالقرآن الكريم، وذلك لوروده مرتبطاً بالقرآن العزيز في أوثق معانيه، وذلك بأنه الغاية المقصودة من إنزال القرآن الكريم في صريح التنزيل، فلا يطلق لفظ التدبُّر إلا يفهم الناس أن المراد به تدبُّر القرآن الكريم. فأصبح هذا هو المفهوم السائد وعليه اصطلح أهل العلم. وعليه؛ فمعنى تدبر القرآن الكريم: « هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك » (3).

المطلب الثالث: العلاقة بين المصطلحين.

من خلال المرور على ما سبق، من التعريف الموجز لمقاصد القرآن الكريم وتدبر القرآن الكريم، فإنه يُلاحظ أن هناك ثمَّة أمورٍ مشتركةٍ بينهما، وقد تنبَّه الإمام الشنقيطي رحمه الله لذلك عند تفسير قوله تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ چ) [ص:٢٩] فقام بالربط بين التدبر، وبين مقاصد القرآن الأخرى على أنها جميعاً من حِكَم إنزال القرآن الكريم(4).

---

(١) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ص: ٢٩ .

(٢) لسان العرب ٤/٢٧٣ .

(٣) تفسير السعدي ١/٣٢٩ .

(٤) أضواء البيان ٧/٣٣ .

وهذا هو القاسم الذي يجمع بينها، وبهذا يعتبر التدبر مقصداً من مقاصد القرآن الكريم بنصِّ الآية السابقة، وهو تفكُّرٌ خاصٌ، يراعي المآلات ويتنبَّه للعواقب.

ومما يجمع بين التدبر وبين مقاصد القرآن الكريم؛ أن التدبر ليس مقصوداً لذاته فحسب، وإنما هو مقصود لغيره من الغايات العظيمة التي ندب الله إليها عباده وحضَّهم عليها. « فإن في تدبر كتاب الله مفتاحاً للعلوم والمعارف، وبه يُستنتج كل خير وتُستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال ، وما ينَزَّه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب وكلما ازداد العبد تأمُّلاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرةً، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه المقصود بإنزال القرآن »(1).

المبحث الأول:

وجوه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم وبين التدبر. وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم العامة وبين التدبر.

المطلب الثاني: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الخاصة وبين التدبر.

المطلب الثالث: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الجزئية وبين التدبر.

المطلب الأول: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم العامة وبين التدبر.

لكتاب الله جلَّ وعلا مزايا عديدةٌ، وطرائق بديعةٌ، في تقريب أحكامه، والتعريف بمأموراته ، تأخذ بمجامع القلوب أخذاً غريباً، وتجذِب الأبصار والأسماع إليه جذباً عجيباً. ومما تفرَّد به القرآن العزيز أنه أُنزل لمقاصد عامةٍ، وهذا العموم مأخوذٌ من ثلاثة أمورٍ بحسب الاستقراء؛ أولها: أوصاف القرآن الكريم الجامعة، وثانيها: معانيه الشاملة، وثالثها: التصريح بقصد الإنزال.

أما أولها: فقد وصف الله تعالى كتابه العزيز بأوصافٍ جامعةٍ لمحاسن التنزيل، وهذه الأوصاف تتفاوت بحسب كل وصفٍ، فمنها ما يكون مشتملاً على أوصافٍ أخرى، ومنها ما يجمع كل أوصاف القرآن الكريم تحت مظلَّته. فما

---

(١) تفسير السعدي ١/٣٢٩ .

كان جامعاً لأوصاف القرآن الكريم فإنه يعدُّ من مقاصد القرآن الكريم العامة بلا ريبٍ، وما كان مشتملاً على بعض أوصاف القرآن الكريم فإنه يدخل ضمن مقاصده العامة كذلك، ولكنه يُعتَبرُ أقلَّ رُتبةً من سابقه، وكلٌّ بحسبه.

فمما يُعتبَر من الأوصاف الجامعة؛ وصف القرآن بأنه هدًى للناس، والهداية: هي الدلالة الموصلة للمطلوب[1]، فيشمل ذلك الدلالة على كل ما جاء في القرآن الكريم من مقاصد وغاياتٍ، وأوامر ومنهيَّاتٍ، وغيرها من المعاني الجامعات والأمور النافعات. وكذلك وصف القرآن بأنه كتابٌ مبينٌ، وفيه تبيان كلِّ شيءٍ، فهو وصفٌ جامعٌ؛ لأنه يدلُّ على الظهور والوضوح، فقد أوضح مقاصده بأحسن بيان، وجاء بإظهار شرائع الإسلام بأوضح حجةٍ وأتمِّ برهان.

وأما ثانيها: فقد اشتمل كتاب الله تعالى على معان عامةٍ، وهذه المعاني لم يأت التصريح بأنها من أوصاف الكتاب العزيز، ولكن لا تكاد تخلو آيةٌ من الذكر الحكيم من هذه المعاني الشاملة، وهذه المعاني لا تظهر إلا بعد إعمال الفكر وإشغال الوقت بالتلاوة والذكر، ومن جملة هذه المعاني الشاملة: الإصلاح. فإن القارئ لكتاب الله لا يكاد يمرُّ بآيةٍ إلا ويرى معنى الإصلاح لائحاً في جنباته، مشرقاً بين ثناياها، فيأخذ منه بقدر ما يُصلح به حاله، ويُدرك مراده. وعندما يلوح للمرء معنًى يراه شاملاً فإنه لابدَّ من وجود أصلٍ لهذا المعنى في كتاب الله تعالى وسنة نبيِّه ﷺ، كي لا يدَّعي كل ناظرٍ بأن أحد المعاني الشاملة يعتبر من مقاصد القرآن الكريم، ويقوم بإخضاع نصوص القرآن الكريم على ما ادَّعاه.

وأما ثالثها: وهو التصريح بمقصد الإنزال، فهذا من أقوى ما يستند إليه في الوقوف على مقاصد القرآن الكريم العامة. ومن ضمن ما صرَّح القرآن الكريم بأنه من مقصود إنزال القرآن: تدبر الكتاب العزيز كما مرَّ آنفاً. وقد تجتمع هذه الثلاثة الأمور، التي يُتعرَّفُ بها على المقاصد العامة، في مقصدٍ واحدٍ، وهذا يعتبر مقوِّياً ومُرجِّحاً له على غيره، وهو ظاهرٌ في مقصد الهداية. فقد أخبر الله عزَّ جلَّ بأنه أنزل كتابه هدًى للناس، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ بم بى بي إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى تم فِيهِ تي ﴿٧٦﴾ا لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [النمل:٧٧] ووصف جلَّ وعلا كتابه بأنه يهدي لأقوم الأمور وأحسنها، فقال: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) [الإسراء:٩] ولا تخلو آيةٌ من كتاب الله إلا وهي تحوي من معاني الهداية ما لا يخفى على كل متأمل، وذلك بحسب نوع الهداية المرادة[2].

(١) التحرير والتنوير ١/١٨٨

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص: ٨٣٥ .

فهذا مما يبيِّن ارتباط التدبُّر بمقاصد القرآن الكريم، لأجل إخبار المولى جلَّ وعلا بأن ذلك من مقاصد كتابه الكريم.

وهناك وجهٌ آخر يتبيَّن به ارتباط التدبر بمقاصد القرآن العامة، وذلك أن مقاصد القرآن الكريم العامة يُتوصَّل إليها عن طريق التدبر، فلا يمكن ملاحظة المعاني الشاملة إلا بالتفكُّر، ولا تتَّضح غاياتها إلا بالتدبر، فمقصد الإصلاح مثلاً –وهو يعتبر من المعاني الشاملة – لا تتجلى مظاهره من خلال آيات القرآن الكريم إلا بتكرار النظر، وإعمال الفكر، وإشغال الخاطر بما تحتويه الآيات من معانيه السامية، إذ أن الإصلاح يراد بها إصلاح النفس قلباً وجوارح حتى يصبح ذلك من صفاتها، ويراد به إصلاح المجتمع حتى يكون معافىً سالماً. فإدراك مفهوم الإصلاح على هذا النحو، وملاحظته من خلال الآيات الكريمة، يورث المرء قوةً في التدبُّر، ويعينه على التأمل والتفكُّر.

المطلب الثاني: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الخاصة وبين التدبر.

لما كان النظرُ متوجهاً نحو مقاصد الكتاب الكريم الخاصة بعد ذكر مقاصده العامة، كان لابد من الإشارة إلى أن تحديد المقاصد الخاصة للقرآن الكريم قد يشوبه بعض التنازع، وذلك لأنه مبنيٌّ على الاجتهاد في تحديدها.

فبعض الباحثين يرى أن المقاصد الخاصة للقرآن الكريم هي ما يتعلَّق بمقاصد السور، والمستند في ذلك أن أهل العلم المتقدمين قد تكلموا عن مقاصد السور ضمن مؤلفاتهم، ومنهم من أفردها بكتبٍ مستقلةٍ كالإمام البقاعي رحمه الله في " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور " . ولكن هناك ما يلفت الانتباه إلى أنه لم ترد نصوصٌ صريحةٌ في تحديد مقاصد السور. والأمر الآخر الذي يعتبر مشكلاً هو تعدد موضوعات السورة الواحدة بحيث لا يمكن معه توحيد أطرافها في مقصدٍ واحدٍ إلا بتكلفٍ، ولذلك كان الفيروز آبادي رحمه الله يقول بتعدد المقاصد في السورة الواحدة، وذلك من خلال كلامه على كل سورةٍ على حدةٍ في كتابه: " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز " وهذا قد يعدُّ مخرجاً في السور التي تتعدد موضوعاتها.

ومن هنا تعتبر الخصوصية قائمةً بهذه السورة دون غيرها، مع إمكان اتفاق بعض السور في المقصود منها. ومما يقوِّي هذه الخصوصية المعتبرة من خلال السور؛ أنه ليس للإنسان تدخلٌ في جمع الآيات في سورةٍ معيَّنةٍ، وإنما كان مستند ذلك هو فعل النبي ﷺ [1]: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣ - ٤] .

ومن أهل العلم من يعتبر الخصوصية الموضوعية دون النظر إلى اجتماع الآيات في سورةٍ واحدةٍ، وممن قام بذلك الصنيع: الإمام ابن جزي الكلبي رحمه الله في الباب الثالث من مقدمة تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل " عندما

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/٣٩٤ .

ذكر العلوم التي تضمنها القرآن، وعرَّج على ذكر مقاصد بعضها[1]. وهذا المسلك في اعتبار الخصوصية لمقاصد القرآن الكريم لا بدَّ فيه من جمع الآيات المتحدة في موضوعها، وإعمال النظر فيما تختصُّ به من مقاصد.

ومن أهل العلم من جمع بين الطريقتين؛ وذلك بالنظر في السور بحسب نزولها[2]، فما نزل بمكة فإن مقاصده تغاير ما نزل بالمدينة، فإن ما نزل بمكة فمقاصده جاريةٌ في بيان أصول الإسلام وعقائده، وما نزل بالمدينة فمقاصده جاريةٌ في بيان شرائع الإسلام وأحكامه. فاعتبار المقاصد الخاصة بهذا المسلك فيه جمع بين ما سبق لأنه نظرٌ في محتوى السور المكية وموضوعاتها، واستخلاص المقاصد الخاصة بها، وكذلك السور المدنية. ولكنه غير دقيقٍ في بيان المقاصد الخاصة لكل موضوعٍ على حدةٍ، وذلك لوجود بعض مسائل السور المكية مذكورةٌ في سورٍ مدنيةٍ، والعكس. كوجود مباحث العقيدة في سورة البقرة وهي مدنيةٌ باتفاق.

وارتباط التدبُّر بالمقاصد الخاصة على أيِّ وجهٍ كان، مما سبقت الإشارة إليه في تحديد الخصوصية، ارتباط المقصود لغيره بالمقصود لأجله، إذ أن المراد بالتدبر هو الوصول إلى غايات ما ترمي إليه هذه السور، أو هذه الموضوعات. فالمقاصد الخاصة لا يتوصَّل إليها إلا بوظيفة التدبر، لأنه عند النظر إلى آيات السورة الواحدة، يجد الناظر إليها أنها كالعقد المنظومة جواهره، المتشابكة فرائده، وكل جوهرةٍ لها بريقٌ ولمعانٌ يختلف عن جاراتها من الدرر، وهي مع ذلك متناسقة النظم، ترتبط كل واحدةٍ بأختها وإن غايرتها في صفات جمالها. فالوصول إلى الخيط الجامع لنظمها في هذا الحسن لا يتمكن منه إلا من أعطاه الله قوَّةً في البصيرة، وبصيرةً في التدبر، وتدبراً يوصله إلى المراد منها وإدراك غايتها.

المطلب الثالث: وجه الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم الجزئية وبين التدبر.

وأما هذا المطلب فهو قطب رحى المتدبِّرين، وميدان تنافس المستبصرين، وذلك لعنايته بمقاصد آحاد آي الذكر الحكيم، فإن المقاصد الجزئية إنما يراد بها المراد من تنزيل كل آيةٍ مستقلةٍ عن أختها.

ولا تحتوي كل آيةٍ في كتاب الله على بيان الحكمة من إنزالها، أو ذِكر السبب المفضي إلى مقصدها، بل إن أكثر آيات القرآن الكريم لم يصرَّح فيها بذكر علَّة إنزالها مستقلةً عن غيرها.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١/

وهنا يظهر ارتباط التدبر بكل آيةٍ لوحدها، وذلك بالربط بينها وبين سابقتها ولاحقتها ليظهر مدلولها، ويُعلَم مقصودها، فعندما يُراعى في التدبر سياق الآيات وانتظامها، وابتداؤُها واختتامها، فإنه يتوصَّل بذلك إلى مقصودها، مع ملاحظة اتفاقها، وانسجامها في موضوعها[1].

ولا شك بأن لفت أنظار المسلمين لهذا الارتباط بين مقاصد القرآن الكريم وتدبُّرِه؛ يولِّد عندهم مزيد الاهتمام به، ومحاولة تحصيل آلاته، كي لا يفوتهم قطار المتدبرين لكتاب رب العالمين.

المبحث الثاني:

مجالات مقاصد القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر. وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: مقاصد العقيدة في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الثاني: مقاصد الأحكام في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الثالث: مقاصد الأخلاق في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الرابع: مقاصد الأساليب في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

المطلب الأول: مقاصد العقيدة في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

من أعظم المطالب التي نزل بها كتاب الله عزَّ وجلَّ تعريف العباد بخالقهم، وربطهم بفاطرهم، وأنه متولِّي شؤونهم ومدبِّر أمورهم، وأنه المستحق للتعظيم والإذعان، والعبادة والإيمان، بل يكاد القرآن كله يكون لتقرير التوحيد ونفي ضدِّه، كما قال الشيخ السعديُّ رحمه الله[2]. وقد قرر القرآن الكريم أمر التوحيد بطرقٍ متعددةٍ تظهر محاسنه، وتكشف عن ثمراته.

ولما كانت العقيدة في كتاب الله تعالى بهذه المثابة، كان للتدبر دورٌ واضحٌ في إبراز مقاصدها وتجلية مطالبها، وذلك من خلال إمعان النظر في السور المكية وما اتسمت به من مظاهر إصلاح المعتقد ومحاربة الشرك والتعلق بغير الله، وانتشار الأفكار الفاسدة والمعتقدات الباطلة، في تعظيم المخلوقات ودعائها من دون الله، والتقرب إليها بأنواع القرابين طلباً لمرضاتها وازدلافاً لديها، فإن مقصود القرآن هو توحيد الألوهية كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3].

---

(١) مجموع الفتاوى ٩٤/١٥ .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص:٢٠ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٣٦٩/٩ .

وللتدبر ارتباطٌ واضحٌ بمقاصد العقيدة في كتاب الله، وذلك بالنظر العام في آيات التوحيد وتلمُّس الحِكم من خلالها. فجمعُ آيات التوحيد والتأمل فيها بهذه الشمولية، وتدبرها على هذا النسق، هو ما يثمر الوقوف على المقصود منها في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مقاصد الأحكام في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

نزل القرآن الكريم بشريعةٍ متكاملةٍ ومنهجٍ رشيدٍ، ينبني على تعريف العباد بالرب المعبود وتعظيمهن فلما قام أمر الإيمان في قلوبهم، وتحقق في صدورهم، أنزل الله عليهم أحكامه وشرائع دينه، كي يتعبدوا لله ويمتثلوا أمره محبةً وتعظيماً، وخوفاً ورجاءً، وقد عرَّف الله عباده الأحكام في كتابه إجمالاً، وأوكل إلى رسوله ﷺ تفصيلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ڤ ڤ ۛ ۛ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] فإن تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كليٌّ لا جزئيٌّ، كما حكاه الإمام الشاطبي رحمه الله(١). وهذه الأحكام لها من المقاصد والغايات ما استرعى اهتمام علماء الشريعة منذ عصرها الأول، فنظروا إليها نظراً كلياً وجزئياً، وبنوا عليها مقاصد الشريعة، ولذلك قاموا بتقسيمها إلى مقاصد أصليةٍ، ويراد بها: النظر في مقصود الأحكام على الجملة، كقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الأحكام التعبدية أنَّ: «المقصود بجميع العبادات أن يكون الدين لله »(٢). والقسم الثاني: المقاصد الفرعية، ويراد بها: النظر في مقصود كل حُكمٍ فرعيٍ على حدةٍ، ولا يخرج في الغالب الأعم عن المقصد الأصلي للأحكام.

وبهذا الوضع تظهر ملكة الاجتهاد لدى المفسِّر والفقيه، عندما يعمل فكره في الأدلة الشرعية، ويسبر أغوارها، ويستنبط منها الحُكم والحكمة منه، وهذا هو عين التدبر، فلا يمتلك ناصية التدبر من لم تكن أدلة الشرع من كتابٍ وسنةٍ مُستحضَرَةً في ذهنه، ماثلةً بين عينيه، وكلما كان تمكُّن الإنسان من الأدلة الشرعية قوياً، كلما كان تدبره مثمراً، وإدراكه لمقاصد الكتاب العزيز أجدى وأوسع فائدةً.

---

(١) الموافقات ٤/١٨٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٦/١٥١ .

المطلب الثالث: مقاصد الأخلاق في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

خلق الله تعالى الإنسان وهو أعلم به من نفسه، وركَّب فيه من الطبائع والأخلاق ما تقوم بها آدميَّته، وأخبره في كتابه العزيز بما اتصف به كل إنسانٍ وما فُطِرَ عليه، وما نُدب له من صالح السجايا، وجميل الخصال، وله في ذلك كله الحِكم الظاهرة، والمقاصد الباهرة. فإن الناس لما طال عليهم الأمد، وابتعدوا عن وحي الله وناصبوا رسله العداء، تغيرت فطرهم، وانقلبت أحوالهم، وعاشوا عيش الغريب بين أهله، فأخلاقهم متبدلة، وفطرتهم غائبة، لم يبق منها إلا بصيصٌ لا يكاد يُرى، فجاء الإسلام بتثبيت صالح الأخلاق، وردِّ الناس إلى سابق المحاسن التي ترنوا إليها الأحداق، ونبذ ما كانوا عليه من سفاسف الأمور التي عقدوا عليها أواصر الانغلاق.

ولما كان خيار أهل الجاهلية من أصحاب الشيم الرفيعة والصفات الكريمة، وكانوا يحافظون عليها لغاياتٍ في نفوسهم، ومآرب في صدورهم، جاء الإسلام بتحفيز تلك المكرمات، وترقية تلك الغايات عن طلب الدنيَّات، وربطها بالباقيات الصالحات، كي تكون مقصداً لكل من علتْ همَّته، وسمت عن الدنايا مهجته، وتعلقت بالآخرة نفسه، فلا يطلب ثواب الإحسان إلا من المحسن سبحانه.

ولا يصل المرء لتلكم الغايات حتَّى يتدبر أوامر ربه ونواهيه، ويقف نفسه معها وقف الناظر المتأمل، والمحاسب الرقيب، فلا يتعدَّى هذا المقام حتى يعلم أفي المبتدأ حاله، أم في خبر الناكصين مقامه، ومن أين يبتدئ وأين المنتهى، وعندها يرى بعين قلبه كيف يقوّم حاله، وأنَّى بلغ في إصلاح أخلاقه ارتحاله.

وهكذا تنعقد وشائج الالتحام بين التدبر والمقاصد الأخلاقية، في أزهى صورها، وأبعد حللها، لاتفاق الوسيلة والغاية، واتحاد المبدأ والمنتهى.

ومما يشار إليه في هذا المقام: تصريح القرآن الكريم بالأقوال والأفعال التي تعكس أخلاق أصحابها، فيكسبون عليها مدحاً وثواباً، أو ذماً وعقاباً، وهذا بابٌ من التقويم عظيمٌ، قد قصرت عنه أنظار أكثر الناس إذ أن أصل الكلام إنما ينبع عما يكنُّه صاحبه من خلقٍ، كما حكاه العلامة السعدي رحمه الله، ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان:٦٣] وعلَّق على ذلك بقوله: « وذلك صادرٌ عن وقارهم وسكينتهم وخشوعهم وعن حلمهم الواسع وخلقهم الكامل وتنزيههم لأنفسهم عن مقابلة الجاهلين »(١).

ويستفاد من قوله هذا أن المرء كلما أكثر من التدبر واجتهد، كلما استبانت له من حقائق القرآن وبيِّناته على قدر إخلاصه واجتهاده، كما حصل لهذا العَلَم رحمه الله.

---

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن ص: ١٥٩ .

المطلب الرابع: مقاصد الأساليب في القرآن الكريم وارتباطها بالتدبر.

حوى القرآن الكريم في طيَّاته من المطالب العالية، والغايات السامية، ما يفضي إلى سعادة العباد في الدنيا والآخرة، وقد تنوع عرض القرآن الكريم لمضامين خطابه، وشرائع أحكامه، فكان لكتاب الله جلَّ وعلا تلك الأساليب الرائعة التي لا يملُّ مطالعها، ولا يفتر طالبها، حتى غدت محطَّ الأنظار.

ومن أساليب القرآن الكريم التي كثر دورانها فيه أسلوب القصص، وهو مما جبلت نفوس الخلق على محبَّته، واسترعاء السمع لدى تطرُّقِه الآذان.

وقد أخبر الله جلَّ وعلا أنه قصَّ هذه القصص لحِكمٍ وغاياتٍ، لا تنحصر في الإخبار عما حجبته الأيام من أخبار سالفيها، ولا تقف عند إمتاع أسماع متلقِّيها، وإنما هي للعبرة والاتعاظ، وحصول الإيمان اليقيني، بما ورد عن أصحاب هذه القصص من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام(1). فاجتناء العبر من قصص مَن غبر؛ هو وظيفة المتدبر، وسبيل المتأمل، وهذا بابٌ لا يعرف مقدار حلاوته إلا قاصدوه، ولا يستمتع بجماله إلا طالبوه، وهذا من النعيم العاجل لمن يتدبر قصص القرآن الكريم.

ومن ذلك أيضاً: أسلوب الحوار،الذي تقوم به الحجة العقلية، ويحصل به الإذعان لكلام الرحمن. والحوار أسلوبٌ شائعٌ مع المخالفين أيًّا كانوا، فلا تصمد شبههم أمام حقائق القرآن الظاهرة، ولا تستقيم حججهم أمام أدلَّته الواضحة. ومن وقف على الحوار في كتاب الله وأبصره بعين المتدبر الحصيف، يجد فيه من المقاصد، ويكشف له من الخفايا ما لا يتوقَّعه، وفي الوقوف على مثل حوار المتخلفين في سورة الفتح، وما يريدونه من وراء ذلك، ما لم يخطر على بال.

ومن أساليب الكتاب العزيز التي تبهر العقول، ضرب الأمثال، وقد اهتمَّ به أهل العلم، لما فيه من المقاصد البديعة التي تخلب الألباب، وتقضي بالعجب العجاب. وأقلُّ ذلك أنها تجعل القلب يرى الأشياء المعنوية في صورة المحسوسة، فكأنما ينظر إليها ببصر فؤاده، وكذلك إذا طُبِّقت هذه الأمثال على ممثلاتها؛ وضَّحتها وبيَّنتها، وبيَّنت مراتبها من الخير والشر(2).

(1) للاستزادة انظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص: ١٧٠ .

(2) مقتبسٌ من كلام العلامة السعدي رحمه الله في كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن ص:٦٤ وما بعدها.

ولا يتنبَّه لهذه المقاصد التي تضمنتها أساليب الكتاب العزيز إلا من وفِّق للتدبر، وأُعين على التفكُّر، وعُصم من مكائد الشيطان التي يحجب بها عين قلب الإنسان، فإن « الشيطانَ يُجلِب على القارئ بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود بالقرآن؛ وهو تدبُّره وتفهُّمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه »(1).

المبحث الثالث:

انضباط التدبر من خلال سمات مقاصد القرآن الكريم الأساسية. وذلك حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: انضباط التدبر من خلال سمة الربانية.

المطلب الثاني: انضباط التدبر من خلال سمة الشمولية.

المطلب الثالث: انضباط التدبر من خلال سمة الواقعية.

المطلب الرابع: انضباط التدبر من خلال سمة الوسطية.

المطلب الأول: انضباط التدبر من خلال سمة الربانية.

لمقاصد الكتاب العزيز سماتٌ متنوِّعة، وأوصافٌ متميزةٌ، تلوح في أفق سمائه، فتعطيه من المهابة شكلاً فخماً ومكانةً عظيمةً، وإن استصحاب هذه السمات البارزة عند تدبر كتاب الله جلَّ وعلا، فيه العصمة عن الانزلاق في مهاوي النهايات المخالفة للشرع؛ الشيء الكثير.

فإن المتدبر لكتاب الله عندما يلحظ ربانية القرآن الكريم ومقاصده، ينشأ لديه تصوُّرٌ لما يتدبره، ويتنبَّه لما يصل إليه. وذلك أن ربانية القرآن الكريم يراد بها مراعاة جانب الهيبة والتوقير للقرآن الكريم، على أنه كلام الله عز وجل، ومحفوظٌ بحفظ الله جلَّ وعلا، من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وهذا مما يراعيه المتدبر لكتاب ربه ابتداءً. ويتنبَّه لأن العقائد والأحكام والأخلاق المنثورة في أرجائه منزَّلةٌ من عند الله جلَّ وعلا، فيُجيل نظره في القرآن الكريم وهو معظمٌ لما فيه من شرائع وتشريعات، ومنزِّه لكلام ربه عن كل زيغٍ فكريٍّ أو انحرافات.

ويكون معظِّماً لمقاصد القرآن الكريم، ومبجلاً لغايات الذكر الحكيم، فإن التعامل مع كتاب الله بهذه المنزلة في القلب، يورث العلم به ويوصل إلى الغاية المرجوَّة منه، وذلك منتهى ما يطلبه أهل التدبر(2).

---

(1) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ١/١٥٩ .

(2) للاستزادة انظر: كيف نتعامل مع القرآن الكريم ص: ٢١ ، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ص:٣٧٥ .

المطلب الثاني: انضباط التدبر من خلال سمة الشمولية.

يُستمدُّ الشمول في مقاصد القرآن الكريم من شمولية القرآن الكريم لكل مناحي الحياة؛ في الاعتقاد والتعبد والتعامل. وتتضح هذه الشمولية كذلك في مخاطبة هذا القرآن للإنسان فقد « خاطب عقله بالتدبر والتأمل، وخاطب قلبه بالموعظة والتذكير، وخاطب جوارحه بتعليمها ما أراد الله عزَّ وجلَّ منها، من البصر وغضِّه، والسمع وكفِّه عن الحرام. وفي هذا القرآن ذِكرٌ للجبال الساجدة، والألسن الذاكرة، كلُّ ذلك مذكورٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ، فهو شاملٌ لكل شيءٍ في حياة الإنسان »(1).

فإذا كانت مقاصد الكتاب العزيز بهذه المثابة في شموليتها لجميع المناحي في حياة الإنسان، فهذا يفتح الباب للعقل في التجوُّل بالفكر في ميادين التدبر، مع مراعاة أن لا يخالف ذلك ما نصَّ عليه الشرع، فلا يحكم على جواز ولاية المرأة بما جاء في قصة ملكة سبأ مثلاً، لمخالفته للسياق وهو مجيء ذلك للخبر لا التشريع، ولأنها وردت على سبيل استنكار ولايتها عليهم(2)، ولمصادمته صريح السنة في ذلك (3).

فمراعاة الشمول في المقاصد القرآنية أمرٌ مهمٌ، ولكن بالانضباط بالأصول التي يقوم عليها التدبر.

المطلب الثالث: انضباط التدبر من خلال سمة الواقعية.

المقصود بواقعية المقاصد القرآنية؛ إمكانيةُ بلوغها والوصول إليها على أرض الواقع، وذلك أن منهج القرآن الكريم قد اتسم بالربط بين الأسباب ومسبباتها، والوسائل وغاياتها، في كل مناحي الحياة. وهذا الربط هو الذي أعطى المقاصد القرآنية هذه السمة البارزة، فإن العباد لم يطالبوا بما يستحيل عليهم تحصيله، وإنما طولبوا بما في مقدورهم، وما تقدر عليه نفوسهم، ولا أدلَّ على ذلك في أمر العبادة من قوله تعالى: (يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ چ چ) [العنكبوت:٥٦] فالإنسان مأمورٌ بالعبادة أينما حلَّ، وإن تعسرت عليه في مكانٍ ما، فأرض الله واسعةٌ، فهو غيرُ مقيدٍ بالتعبُّد في موضعٍ بعينه. فالبساطة والمثالية الموجودة في دين الإسلام، هي ما تجعله يتماشى مع واقع الناس، أيّاً كانت أحوالهم وظروفهم.

---

(١) أفلا يتدبرون القرآن ص:٢٢٠ .

(٢) الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة على قضايا الحرية ص: ٦٤٤.

(٣) لحديث أبي بكرة رضي الله عنه: « لن يفلح قومٌ ولَّوا أمرهم امرأةً » رواه البخاري: كتاب الفتن، باب الفتن تموج كموج البحر : ٦/٢٦٠٠ ، رقم (٦٦٨٦).

فواقعية القرآن الكريم هي قابلية تحقيقه في الحياة. ومن هذا المنطلق؛ فإن التدبر لكتاب الله تعالى لا ينبغي أن ينفكَّ عن تقرير هذا المفهوم، وإلا لم يكن له ثمرةٌ واضحةٌ.

فإن واقعية مقاصد القرآن الكريم، تستوحي أصولها من المجالات الثلاثة التي يدور عليها النظام الإنساني، في العقيدة والتشريع والأخلاق[1]، ولذلك كان هذا هو أساس قوة الإسلام وانتشاره، لأنه تحقيق ما يتناسب مع جميع الخلق، وذلك لرسوخ اعتداله، واستقامة منهاجه، وتلبيته لحوائج كل البشر، ومعالجته لجميع مشكلاتهم، بشتى صورها.

فلا غرو أن ينعقد التدبر على مثل هذا المفهوم، وينطلق منه لتجلية حقائق القرآن ومحاسن الإسلام، في أبهى حللها وأحسن صورها.

المطلب الرابع: انضباط التدبر من خلال سمة الوسطية.

ومعنى وسطية القرآن « كونه وسطاً جامعاً لحقوق الروح والجسد، ومصالح الدنيا والآخرة »[2] ، فالقرآن الكريم قد جاءت الوسطية فيه ناصعة الملامح في معظم آياته، وهذه الملامح تتجلى في خيرية هذه الأمة على غيرها من الأمم، وفي قيام العدل أساساً لمنهجها، وفي التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم، وفي اعتبار الحكمة في تشريعاتها، وفي الاستقامة والثبات على مبادئها، وفي توسطها جانبي الإفراط والتفريط[3].

فإذا كانت هذه أبرز ملامح الوسطية، التي تعتبر من أوضح سمات مقاصد القرآن الكريم، فإن هذا يعطي مؤشراً على أهميَّة اعتباره عند تدبر الكتاب العزيز، فإنه بالعدل تنال الحقوق وترفع المظالم، وبالتيسير تنشط النفس على فعل الطاعات، وتستهل الاستمرار لمداومة العبادات، وبمعرفة الحكمة تتضح الغايات وتسعى الهمم للنهايات، وبحصول الاستقامة تصلح المجتمعات، وتسعد الجماعات، وبالتوسط يزول التقصير والتفريط، وينعدم الجفاء والغلو. والمتدبر إن انضبط بهذه المعاني وأجالها على آيات القرآن الكريم، سيقف على معان متعددة الفوائد جمَّة الفرائد، وهذا من بركة القرآن الكريم على المشتغل به، والمطالع له.

---

(١) واقعية المنهج القرآني ص: ٥٣ /٣٨٥/٢٤٠.

(٢) الوحي المحمدي ص: ٢٦٧ .

(٣) الوسطية في القرآن الكريم ص: ٦٥/ ١٦٣.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث المتواضع، والذي كان التوجُّه فيه نحو الكشف عن أواصر ارتباط مقاصد القرآن الكريم بالتدبر، ومدى فاعلية هذا الارتباط وتماسكه، فإن البحث يخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: أهميَّة تحديد مصطلحي المقاصد والتدبر للمقارنة بينهما، وبيان وجوه اتصالهما.

ثانياً: إظهار معالم التدبر ومجالاته الفسيحة من خلال مقاصد القرآن الكريم.

ثالثاً: أهميَّة تفعيل دور المقاصد القرآنية عند تدبُّر القرآن الكريم.

رابعاً: ملاحظة انضباط تدبر القرآن الكريم من خلال سمات مقاصد الكتاب العزيز.

خامساً: إبراز دور تدبر القرآن الكريم في تجلية مقاصده.

وقبل أن أضع القلم من يدي، أحب أن أبوح بشيءٍ في الخاطر؛ وهو أن مقاصد القرآن الكريم، وتدبر القرآن الكريم، يكادان يكونان شيئاً واحداً، فإن التدبر يعمل على التفكر في القرآن الكريم مع ملاحظة الغايات، والمقاصد هي طلب تلك الغايات وتحقيقها، ولذلك فإن النفس تميل بل تكاد تجزم أنهما شيءٌ واحدٌ، وإن اختلفا في المصطلح فقد اتفقا في المنهج والأسلوب.

والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين..

قائمة المراجع :

– الإتقان في علوم القرآن. تأليف: الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

– الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة على قضايا الحرية دراسةٌ نقديةٌ. تأليف: د. إبراهيم بن محمد الحقيل، مجلة البيان، ط. الأولى ١٤٣٤هـ.

– إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. تأليف: الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط. الأولى ١٤٣٢هـ.

– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. تأليف: الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط. الأولى ١٤٢٦هـ.

– أفلا يتدبرون القرآن. تأليف: د. ناصر بن سليمان العمر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٣٢هـ.

– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تأليف الإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد ابن علي النجار، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ.

– التحرير والتنوير. تأليف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

– التسهيل لعلوم التنزيل. تأليف: الإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: د.محمد بن سيدي محمد مولاي، دار الضياء بالكويت، ط. الأولى ١٤٣٠هـ.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي). تأليف: الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط. الأولى ١٤٢٥هـ.

– تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. تأليف: الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.

– حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية). تأليف: الإمام القاسم بن فيرُّه الشاطبي، تحقيق: الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط. السادسة ١٤٣٣هـ.

– درء تعارض العقل والنقل. تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الثانية ١٤١١هـ.

– صحيح البخاري. تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن الطبعة السلطانية)، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.

– صحيح مسلم. تأليف: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت .

- القواعد الحسان لتفسير القرآن. تأليف: الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، ط. الأولى ١٤٢٠هـ.
- كيف نتعامل مع القرآن الكريم. تأليف: د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.
- لسان العرب. تأليف: الإمام جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، دار صادر، ط. الثالثة ١٤١٤هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تأليف: الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د.عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: الإمام أحمد بن علي المقرئ الفيومي، اعتنى به: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
- معجم مقاييس اللغة. تأليف: الإمام أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن. تأليف: الإمام الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، ط. الأولى ١٤١٢ هـ.
- مقاصد القرآن من تشريع الأحكام. تأليف: د. عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم، ط. الأولى ١٤٢٩هـ.
- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع. تأليف: د.محمد السيد يوسف، دار السلام بالقاهرة، ط. الثالثة ١٤٢٨هـ.
- الموافقات. تأليف: الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط. الأولى ١٤١٧هـ.
- واقعية المنهج القرآني. تأليف: توفيق محمد سبع، دار المختار للنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٩٨٣م.
- الوحي المحمدي. تأليف: محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي، ط. الثامنة ١٣٩٨هـ.
- الوسطية في القرآن الكريم. تأليف : د.علي بن محمد الصلابي، دار ابن كثير، ط. الأولى ١٤٣١هـ.